



استراتيجية كوريا الشمالية في الانتشار النووي الدروس المستفادة من الضربات (الإسرائيلية) على إيران

بقلم: فيبين نارانج وبراناي فادي

ترجمة: صفا مهدي عسکر

تحرير: د. عمار عباس الشاهين

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

في الأشهر التي تلت الحرب التي استمرت 12 يوماً بين (إسرائيل)** والولايات المتحدة من جهة وإيران من جهة أخرى في حزيران أثار المخلعون ووكالات الاستخبارات جدلاً واسعاً حول حجم الضرر الذي أصاب البرنامج النووي الإيراني والنظام السياسي في طهران، وما زال من غير الواضح مدى ما بقي من البنية التحتية النووية الإيرانية وسرعة إمكانية إعادة تأهيلها إن أمكن ذلك، إلا أن التأثير الاستراتيجي للحرب لا يمكن إنكاره فهو يمثل نهاية استراتيجية نووية اعتمدتها الجمهورية الإسلامية منذ الثمانينيات ونجحت في تطبيقها جزئياً لفترة طويلة. لطالما كانت إيران نموذجاً للدولة التي تتبنى استراتيجية العتبة النووية أي السعي لاكتساب المعرفة والتكنولوجيا الازمة لتسليح برنامجه النووي دون تجاوز الخط السياسي للتسليح الكامل، وقد أثبتت هذه الاستراتيجية جدواها لفترة زمنية محددة ورغم محاولات (إسرائيل) والولايات المتحدة المستمرة لتأخير البرنامج عبر التخريب وعمليات الاغتيال المستهدفة لم تشن أي من الدولتين هجوماً مباشراً على المنشآت النووية الإيرانية، وعقب توقيع خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) عام 2015 بدا أن إيران قد حققت مكاسب استراتيجية إذ حصلت على تخفيف للعقوبات مقابل الالتزام بقيود على برنامجه النووي.

مع الحرب التي استمرت 12 يوماً تراجعت هذه الاستراتيجية، فقد تسببت الضربات الجوية الأمريكية (والإسرائيلية) في أضرار كبيرة لمرافق ناتانز وفوردو وأصفهان وأعاقت البنية القيادية العسكرية الإيرانية، وأظهرت طهران تقديرها ناقصاً لاستعداد واشنطن لدعم الهجوم (الإسرائيلي) والمشاركة فيه مباشرة،اليوم تواجه إيران تهديداً على أراضيها فضلاً عن محاولات لتغيير نظامها في وقت أصبح فيه الحصول على قنبلة نووية بعد من السابق و موقفها التفاوضي مع الغرب أضعف .

يؤكد عدم قدرة إيران كدولة عتبة نووية على تنفيذ استراتيجيتها دون كلف عالية على نجاح استراتيجية دولة أخرى هي كوريا الشمالية، على عكس طهران لم تؤجل بيونغيانغ تسليح برنامجه النووي بل حرصت على تحقيق تقدم مستمر مستخدمة الدبلوماسية الجزئية لاختبار جدية الولايات المتحدة وتوظيف التكتلات السياسية والاقتصادية كوسائل ضغط وتحمل الضغوط الدولية والاقتصادية الهائلة، وعندما انهارت الدبلوماسية تمكنت كوريا الشمالية من تعزيز برنامجه بسرعة ما وضع نظام كيم في موقع قوة في أي مفاوضات مستقبلية، وبفضل ترسانتها المتنامية سريعاً وشراكاتها الاستراتيجية مع بكين وموسكو توفر تجربة كوريا الشمالية مثلاً واضحاً للدرس المستفاد من إيران.

· Vipin Narang and Pranay Vaddi, The North Korean Way of Proliferation What Aspiring Nuclear Powers Learned From Israel's Strikes on Iran, FOREIGN AFFAIRS, September 5, 2025.

** لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (ישראל)، وهو لا يعني اعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يمثل راي وأفكار المؤلف.

بحول سبعينيات القرن الماضي كانت إيران تمتلك الطموح والخبرة الالزمة لتوسيع برنامجها النووي لأغراض عسكرية محتملة مستفيدة من برنامج بدأ في عهد محمد رضا شاه بهلوبي وانضمماها إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية (NPT) عام 1970، وخلال الحرب العراقية- الإيرانية بدأت الجمهورية الإسلامية استكشاف تقنيات أكثر حساسية مثل تخصيب اليورانيوم بمساعدة دول ثالثة، وأعدت برنامج AMAD عام 1989 كخطوة شاملة لتطوير القدرات النووية إذا اكتملت الموارد الالزمة. ومع ذلك لم تتجاوز إيران العتبة النووية لأسباب سياسية مفضلةً تبادل السعي نحو القنبلة مقابل تخفيف العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية، واحتفظت إيران بالخبرة الفنية والبنية الصناعية الالزمة للبحث النووي المدني بما في ذلك إنتاج النظائر الطبية وتوليد الكهرباء مع إمكانية التحويل العسكري مستقبلاً، وقد صممت هذه الاستراتيجية لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية وهي تطوير القنبلة بسرعة في حال ظهور تهديد وجودي، وردع (إسرائيل) والولايات المتحدة من خلال غموض قدرات إيران، واستخدام قيود البرنامج كورقة ضغط في المفاوضات الغربية.

بعد انسحاب الولايات المتحدة من JCPOA عام 2018 في عهد إدارة ترامب بدأت إيران في تخزين كميات كبيرة من اليورانيوم المخصب بمستويات قريبة من تلك المطلوبة للقنبلة النووية في محاولة لكسب ورقة تفاوضية مستقبلية، وعقب اغتيال الجنرال قاسم سليماني عام 2020 تعززت المخاوف الإيرانية، ومع تصاعد العمليات العسكرية (الإسرائيلية) بعد هجمات حماس في تشرين الاول اقتربت إيران من القدرة على تخصيب اليورانيوم لبناء قنبلة نووية خلال أيام، ومع عودة ترامب إلى البيت الأبيض عام 2025 أصبح احتمال هجوم (إسرائيلي) مدعاوم أميركيًا على إيران واقعًا وانكشفت أوجه القصور في استراتيجية العتبة الإيرانية إذ دفعت طهران ثمن ترددتها بينمانفذت الولايات المتحدة لأول مرة ضربات مباشرة لمرافق دولة أخرى.

النموذج الكوري الشمالي

يقدم المثال الكوري الشمالي دروساً مفيدة للتعامل مع تحديات الانتشار النووي، في الستينيات شرعت بيونغيانغ التي كانت تواجه كوريا الجنوبية الحليف العسكري الأقوى للولايات المتحدة في برنامج نووي يركز على الطاقة رغم حالة الهدنة وليس السلام الدائم على الحدود، وخلال الحرب الباردة سعت كوريا الشمالية للحصول على دعم من الاتحاد السوفيتي والصين لتطوير سلاح نووي.

في أوائل التسعينيات أثارت كوريا الشمالية أزمة دولية بعد رفضها التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية لمعالجة التصريحات غير المكتملة بشأن برنامجها النووي ما أثار الشكوك الدولية حول أنشطتها النووية غير المشروعة. فكرت الولايات المتحدة بجدية في ضرب مفاعل يونغبيون عام 1993، وُضعت خطط عسكرية لهجوم باستخدام قنابل خارقة للدروع تُسلم عبر قاذفات متخفية لكن إدارة كلينتون ألغت الفكرة خشية الانتقام من كوريا الجنوبية وتصاعد الحرب، وفضلت البحث عن حل دبلوماسي ما أدى إلى توقيع إطار الاتفاق المتفق عليه 1994 الذي فرض تجميد بناء المفاعلات المشتبه في استخدامها لأغراض عسكرية.

ووضع قدرات إنتاج البلوتونيوم تحت إشراف الوكالة. لكن بيونغيانغ تعاملت مع الإطار المتفق عليه وكل المبادرات النووية اللاحقة بنية المماطلة بينما أولت الأسرة الحاكمة اهتماماً كبيراً ببرنامج الأسلحة النووية مكرسة الموارد لتطوير القدرة النووية، على عكس إيران لم تظهر كوريا الشمالية اهتماماً بتبادل أجزاء من برنامجها لتخفيف العقوبات قبل الحصول على سلاح نووي خصوصاً بعد انهيار الإطار عام 2003، وعند اكتشاف أي نشاط غير معلن من قبل المراقبين الدوليين كانت كوريا الشمالية تصعد التوتر عبر اختبارات صواريخ أو استفزاز سيلول ثم تعود إلى الدبلوماسية بخطابات ووعود زائفة بتجميد أنشطة الأسلحة، خلال هذه الفترة واصلت كوريا الشمالية تطوير بنيتها التحتية النووية وبرامج الصواريخ بشكل متتابع. اليوم يمتلك كيم جونغ أون واحدة من أسرع الترسانات النووية نمواً في العالم، تشمل خيارات هجومية ضد كوريا الجنوبية واليابان بما في ذلك أسلحة نووية تكتيكية وصواريخ بعيدة المدى تستهدف الولايات المتحدة ما يمنحه قدرة أكبر على رد أي هجوم أو محاولة لتغيير النظام، على النقيض من ذلك تواجه إيران وضعاً أصعب بعد أن تعرض برنامجها العسكري النووي لتدمير جزئي فيما أدت استراتيجيتها "العتيبة" إلى تعرضها لهجمات مباشرة.

توضح تجربة إيران أن استراتيجية العتبة النووية ليست كافية لردع الهجمات المحتملة وقد تزيد احتمال الهجوم الاستباقي إذ يظل العدو في الظلام حول مدى تقدم برنامج الأسلحة، الاحتفاظ بالقدرة التقنية لتطوير الأسلحة بسرعة - ما يسميه الاستراتيجيون النوويون الكمون النووي - لا يردع الخصوم بقدر امتلاك قدرات فعلية، على العكس فإن الدولة ذات البرنامج النووي الكامن تصبح هدفاً مغرياً للخصوم الراغبين في منع التسلح قبل أن تصبح الدولة قادرة على الرد النووي.

الدروس العملية للمنتشرين المحتملين

استغلت (إسرائيل) هذه الفرصة في حزيران ونفذت الضربة التي حلم بها اليمين (الإسرائيلي) لسنوات، الدرس واضح للمنتشرين المحتملين إعلان وجود برنامج نووي أمام قوى عسكرية أكبر من دون امتلاك سلاح نووي رادع هو مخاطرة كبيرة، لذلك من المرجح أن الدول الطامحة مثل بولندا والسعودية وكوريا الجنوبية أو الإمارات، ستسعى للحفاظ على أعلى درجات السرية وتسريع تطوير السلاح النووي بشكل مخفي وربما إعادة توجيه برامجها المدنية لدعم الأهداف العسكرية مستفيدة من نموذج سوريا الذي نجح في الحفاظ على أمن عملياتي كبير رغم كونه مكشوفاً على السطح لكنه اكتُشف بالصدفة من خلال جهد استخباراتي مكثف.

على سبيل المثال حاولت سوريا في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين تطوير برنامج نووي سري مستلمةً نموذج كوريا الشمالية وكاد مفاعلها النووي الصغير قرب الفرات أن يصبح جاهزاً للتشغيل قبل أن تكتشفه (إسرائيل) بالصدفة وتدمره بضربات جوية، ويشير هذا إلى أن المستقبل القريب للمنتشرين النوويين سيعتمد على برامج سرية عالية الدقة قد تُكشف فقط بعد الإعلان عن السلاح أو اختباره بعيداً عن المراحل التفاوضية المبكرة التي كشفت إيران عنها.

العرض النهائي

إلى جانب إعلان نهاية استراتيجية العتبة النووية لإيران من المرجح أن تترك الحرب التي دامت اثني عشر يوماً آثاراً مهمة أخرى إذ ستجعل الدبلوماسية مع الدول الطامحة لامتلاك الأسلحة النووية أكثر صعوبة في المستقبل، ففي حالة إيران قد يزداد نفوذ المتشددين داخل النظام ويصبح لهم تأثير أكبر على المرشد الأعلى ويمكّنهم تصوير الولايات المتحدة وإسرائيل)، اللتين شنتا الضربات أثناء المفاوضات مع واشنطن على أنهما غير قادرين وغير راغبين في إيجاد مسار دبلوماسي. ويواجه كل من واشنطن وطهران ما وصفه الباحث جيمس فيرون بمشكلة "الالتزام" فكلا الطرفين قد يفضلان حلاً دبلوماسياً، لكن لكل منهما دوافع قوية لتجنب المفاوضات خصوصاً في ظل غياب الثقة المتبادلة واعتقاد كل طرف بأن الآخر سينقض أي اتفاق مستقبلي، وفي الولايات المتحدة سيستمر الاستقطاب الحاد في عرقلة الوصول إلى بديل ثبائي للحزب لاتفاقية JCPOA.

لم يخرج المرشد الأعلى من الحرب بثقة تجاه الولايات المتحدة أو مجموعة P5+1 (الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن + ألمانيا) المشاركة في اتفاق 2015، بل قد يعتقد الآن أن الصمام الوحيد الذي ستلتزم به خصوم إيران هو امتلاك سلاح نووي وسيحرص على إدارة أي مفاوضات مستقبلية من موقف قوة، وفي الوقت الذي تسعى فيه فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة لإعادة فرض العقوبات الأمريكية ("السناب بالك") على خلفية عدم التزام إيران بتعهداتها النووية ينظر المجلس الإيراني (المجلس النيابي) في تشريع يوصي بالانسحاب من معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (NPT)، في خطوة تحاكي ما قامت به كوريا الشمالية قبل عقدين في مسارها نحو القنبلة.

لأن الولايات المتحدة قادرة على ردع الدول الطامحة عبر سياستها غير الانتشارية، فقد أثبتت أركان السياسة الأمريكية الثابتة فعاليتها على مدار عقود حتى في أصعب فترات الحرب الباردة وما بعدها، الحفاظ على التزام الولايات المتحدة بهيكـل الردع الممتد وتعزيـزه يطمئـن الحلفاء في أوروبا وأسيا ويعـززـهم من السعي للحصول على قنبلـة نوـوية خاصـة بهـم ما قد يعرـضـهم لهـجمـات خـطـيرـة، ويـجبـ على المسـؤـولـين الأمـريـكيـين توـضـيـخـ تـكـالـيفـ السـعـيـ لـامتـلاـكـ سـلاـحـ نـوـويـ لأـيـ دـوـلـةـ محـتمـلـةـ عبرـ تـجـمـيدـ المسـاعـدـاتـ العـسـكـرـيـةـ وـوقـفـ التـجـارـةـ النـوـويـةـ وـفـرـضـ العـقـوبـاتـ وـتـهـديـدـ التـحـرـكـ العـسـكـرـيـ.

والأهم من ذلك ينبغي على القادة الأمريكيين الاعتراف بالإنجاز التاريخي لمعاهدة NPT ونظام عدم الانتشار، فوجود تسع دول فقط تمتلك الأسلحة النووية مقابل 25 دولة توقعها الرئيس جون كينيدي لم يكن نتاج حظ، بل نتيجة عقود من الاهتمام الرئاسي والسياسة الاستراتيجية المتسمة والدبلوماسية غير الانتشارية الملزمة.

مع ذلك فإن أي تهديد أمريكي لسياسة عدم الانتشار الناجحة على مدى 80 عاماً يخلق حواجز لدى الحلفاء والخصوم للبحث عن سياسات نووية بدائلة، لن تغير الحرب الإثنى عشرية هذا الواقع إذ سيبدو الاعتماد على الولايات المتحدة في تنفيذ اتفاق مشابه لاتفاق 2015 أمراً محفوفاً بالمخاطر لأي دولة طامحة.

إذ أدرك كيم جونغ إيل أن التعامل مع الولايات المتحدة ونظامها الفوضوي ليس مجدياً ورأى ابنه أن هذا الرأي صحيح، كما قد يكون المسؤولون الإيرانيون قد توقعوا أن إدارة ترامب ستسعى للدبلوماسية بجدية أكبر خلال ولايته الثانية في 2025، لكن هذه الآمال انهارت فجأة في حزيران بعد مهاجمة المنشآت النووية الأساسية التي قربت إيران من عتبة السلاح النووي.



تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 25/12/2012، بوصفه مركزاً علمياً يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجها، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية إلا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً.
- لا تعبّر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبعها المركز وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

مركز حمورابي

للباحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد - الكرادة



+964 7810234002



hcrsiraq@yahoo.com



www.hcrsiraq.net

